ولما كان مظنة انكار واصرار في هذا المقام اكد الكلام ثم ان في
هذا المقام صنعة الطباق مع ايمائه الى مداومة دعوة قومه في جميع
الازمان والاوقات قوله واسناد الزيادة الى الدعاء سببية
يعني جعل الدعاء فاعل الزيادة مع ان الفاعل هو الله تعالى لان الدعاء سبب
لزيادة الفرار فهو من قبيل الاسناد الى السبب وتقديم المفعول
للاعتناء به اذ الكلام فيهم وفي سوء معاملتهم مع رسولهم نعوذ
بالله تعالى من سوء معاملتهم وقبايح اعمالهم قوله بسببه اي بسبب
الايمان قال الزمخشري ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر
المسبب الذي هو حظهم خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه يعني
جرد المسبب عن السبب الذي هو يتوبوا عن كفرهم ليكون
اشنع عليهم فيكون المعنى ليس مقصودي من دعوتكم الى الايمان
والطاعة سوى المنفعة العائدة اليكم فما اقبح اعراضكم عما ينفعكم
ثم ان المقصود الاولى وما هو اهم من جميع الامور هو المغفرة والعبادة
والطاعة وسيلة اليها فلذلك دعاهم نوح عليه السلام الى
العبادة والتقوى لاجل ان يغفر الله تعالى لهم قوله سد مسامعهم

عن استماعها

عن استماع الدعوة قال الفاضل السعدي كانه اشارة الى ان جعل
اصابعهم في اذانهم كناية عن سد مسامعهم عن استماعها ولا يمنع
من حمله على الحقيقة انتهى وكفى عدم حمل المصنف على الحقيقة
لما ذكر في الايضاح اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ
من الحقيقة والتصريح لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم
فهو كدعوى الشيء ببينة وايضا يجوز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية
لان الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته معه اي
مع ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد والمراد به طول القامة
مع جواز ارادة طول النجاد به ايضا كذا في المطول وكونه حمل على الحقيقة
وقيل ذكره للدلالة على التمكن والاستقرار كما لا يخرج في
عواقبها فحط لكان وجها لا يخفى على من تصفح مفتاح
العلوم مع شرحه للسيد الشريف قدس سره قوله جعلوا اصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا
هذه المعطوفات من قبيل الترقي بذكر الاشد فالاشد اذ تغطيتهم
بالثياب اشد من جعل اصابعهم في آذانهم واصرارهم وكونهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)